

## الشيوعية الحزمية

للأستاذ عباس حسان خضر

—•••••—

الحزمية نسبة إلى خُرْم بمعنى الفرح ، وأصحابها يحملون كل ما يريدون ويشتهون ، فيسمون مذهبهم مذهب الفرح . وقد أخطرت الكلام على هؤلاء الحزبيين الشيوعيين الذين قاموا بأذربيجان منذ أحد عشر قرناً — تلك الحوادث الجارية في ذلك الإقليم من شمال إيران المتاخمة لروسيا . ولك أن تلاحظ صلاح تلك البيئة لنمو الأفكار الشيوعية ، فقد نشأت بها مذاهبها متجهة من الجنوب إلى الشمال : كانت المزدكية القديمة في بلاد فارس ، ثم كانت الحزمية ( موضوعنا ) في شمال فارس ولعل الفكرة قد تابعت سيرها إلى الشمال حيث استقرت في روسيا في عصرنا الحاضر شيوعية مغرلة منخولة ، نقي التنظيم الحديث منها كثيراً من العناصر الفوضوية القديمة ، حتى أصبحت نظاماً من نظم الحياة في هذا العصر ، له مبادئه ولفساته ، وله أنصاره ومعارضوه .

قامت الشيوعية الحزمية بتلك الأسف في عهد المأمون ، واستطارت شرها وعظم خطبها ، وهب إعصارها على الحضارة الإسلامية في إبان ازدهارها ، فحشدت لها الدولة العباسية قواتها وظلت نكاحها عشرين سنة ، حتى أخذت أنفاسها .

كانت الحزمية الميلاد الثاني للشيوعية في تلك البلاد ، بمد مزدك الذي ظهر في عهد قباد ملك الفرس ، فدعا إلى المشاركة في كل شيء ، بحيث لا يُمنع أحد مما يشتهي ، كما دعا إلى ترك النزاعات والخصومات والحروب . ومال قباد إلى هذا المذهب ، فلما ملك بعده ابنه أنوشروان قتل مزدك ، وقضى على الشيوعية الأولى . أما الحزميون فقد زادوا على المزدكية القديمة القتل والنصب والحروب ، وكانوا — إلى تلك الإيجابية — يدينون بالتناسخ ، أي حلول الأرواح في أجساد أخرى غير التي فارقتها ، وقد ادعى زعيمهم بابك الحزمي أنه إله ، حلت به روح كبيرم الأول جاويدان

كان بابك في حياته الأولى راعياً صغيراً في قرية بأذربيجان ، وقد زعمت أمه أنها نظرت إليه وهو نائم فماتت تحت كل شجرة من رأسه وصدره دماً ، فلما انتبه من نومه اختفى هذا الدم ، فقالت

أو «رابطة سومطرة» قاصداً إلى توحيد الجهات الشعبية في جزيرة سومطرة للعمل متحدان في حقل الميدان السياسي لمقاومة الاستعمار. ولما نشبت الحرب العالمية الأولى قدمت الأحزاب السياسية الوطنية مذكرة إلى الحكومة الهولندية بإنشاء حكومة أندونيسية وبرنامج ، فوعدت السلطة الهولندية الأحزاب السياسية بإنشاء مجلس نيابي بعد أن تضع الحرب أوزارها . وفي ١٨ مايو ١٩١٨ افتتح المجلس النيابي « Voiksraad » جلسته الأولى ، فجاء نخباً لآمال الوطنيين ، إذ كانوا يرمون إلى إنشاء برلمان وحكومة وطنية . وانتخب أعضاءه من الأندونيسيين وعددهم ثلاثون عضواً ، ومن الهولنديين وعددهم خمسة وعشرون عضواً ، ومن الشرقيين خمسة أعضاء . ودل هذا الانتخاب على أن هذا المجلس ليس مجلساً نيابياً أندونيسياً ؛ بل هو مجلس هولندي ، فإ نسبة ثلاثين عضواً من سبعين مليون نسمة ؟ .. إنها نسبة تتضاءل جداً أمام هذه الأرقام الهائلة !

محمد بنيسري

( البقية في العدد القادم )

التي حملها السترسفلت من أوروبا . وهي الأفكار الاشتراكية الحديثة ، ولخشية السلطة الهولندية من انتشار الروح الشيوعية في المجتمع الأندونيسي حلت الحزب الاشتراكي الديمقراطي ، وأرجمت إلى هولندا بعض زعمائه . أما سنفلت فكث في أندونيسيا .

ومبادئ الحزب الاشتراكي الديمقراطي ، القضاء على الرأسمالية الدولية ، وإنشاء قوة شعبية اشتراكية ، تمكن لأندونيسيا التحرر من الاستعمار الهولندي الذي يؤيده الأمبرالية العالمية .

وفي سبتمبر عام ١٩١٤ أنشأ بعض الزعماء الأندونيسيين حزب « Pasoendan » أشهرهم رادين أوتو اسكندر ديناتا . وكان الحزب يرمي إلى إيجاد رابطة شعبية مكونة من كبار الموظفين والتجار والصحفيين والأمر الرافضة ، لتقود الشعب إلى ميدان الجهاد لتحرير أندونيسيا من السيطرة الهولندية . وفي عام ١٩١٧ ظهر في جزيرة سومطرة حزب « Sjarekatsumatra »

إنه سيكون لابني نبأ جليل ..

اتصل بابك بجاويدان ملك الحرمية ، فقربه إليه ، لا رأى من فطنته وخبيثه وشهامته . فلما مات جاويدان استدعت امرأته بابك وقالت له : إنك جلد شهيم ، وقد مات ولم أرفع بذلك صوتي إلى أحد من أصحابه ، فتمياً أفند ...

فلما أصبحت تجمع إليها جيش جاويدان ، فقالوا : لم لم يدعنا ويوصي إلينا؟

قالت : ما منته من ذلك إلا أنكم كنتم متفرقين في منازلكم من القرى ، وأنه إن بعث إليكم وجمعكم انتشر خبره ، فلا يأمن عليكم شرّة العرب ، فهدد إلى بما أؤديه إليكم .

قال لي : إنني أريد أن أموت في هذه الليلة ، وإن روي تخرج من بدني ، وتدخل في بدن بابك ، وتشارك مع روجه ؛ وأنه سيبلغ بكم اسماً لم يبلغه أحد ، وأنه يملك الأرض ويقتل الجبابرة ، ويرد الزدكية ، ويعزبه ذليلكم ، ويرفع وضعيكم .

فآمن القوم ببابك ، وتزوجته امرأة جاويدان . ومن غريب ما جرى في الاحتفال بهذا الزواج أنهم أتوا بيقرة ، فقتلوا ، وسلخواها ، وبسطوا جلدها ، وجعلوا فوقه طستاً مملوءاً خراً ، ووضعوا خبزاً حوالى الطست ، فكان كل رجل يأتي يأخذ لقمة وينمسهما في الحمر ويأكلها ويقول : آمنت بك يا روح بابك ، كما آمنت بروح جاويدان .

أخذ بابك ومن معه يعيشون في الأرض فساداً ، وينشرون مذهبهم الإباضي . وبلغ المأمون خبره سنة ٤٠١ هـ الموافق لسنة ٨١٦م ، فاهتم بأمره ، وعزم على مطاردته ، والقضاء على مذهبه ، وتعاليمه الضارة بنظم الحياة والاجتماع ، والمضادة لتعاليم الإسلام ، والمنذرة لأركان الحضارة الإسلامية بالتصدع والانهار . فوجه المأمون إلى بابك أربعة من قواده في أربع حملات متعاقبة ، فلم يستطيعوا التغلب عليه ، لكانه الحصين ، وقوته الكبيرة ، وشدة تأثيره في قلوب جمهوره . وأدركت المأمون منيته قبل أن يتمكن من القضاء على الحرمية الإباحية ، فكان من وصيته لأخيه المتصم أن كتب له : « والحرمية فاغزهم ذا حرمة وحرامة ، واكنفه بالأموال والسلاح والجنود من الفرسان والرجال ، فإن طالت مدتهم فتجرد لهم بمن معك من أنصارك وأوليائك واعمل لذلك عمل مقدم النية فيه ، راجياً ثواب الله عليه » .

وفي أول عهد المتصم استفحل أمر الحرمية في أذربيجان ، ودخل فيه خلق كثير من أهل الجبال وهمذان وأصبهان وغيرها ؛ ولكن المتصم شمر عن مساعد الجد ، وبذل جهده في الخلاص من هذا الشر ، فاختر الحرب الحرمية قائداً من كبار قواده ، هو المعروف بالأقشين ، وسيره إليهم في سنة ٢٢٠ هـ على رأس جيش منظم ، فدبر الأقشين أمر القتال ، وأحكم تدبيره ، ووزع قواده على الحصون والمائل لحراسة القوافل والسابلة ، وأطلق عيونه وجواسيسه حتى يعرف خطوات الثائر وحركاته . واستمر يحاربه سنتين ، حتى انتصر عليه في سنة ٢٢٢ هـ الموافقة لسنة ٨٣٧م .

وفر بابك متنكراً حتى نزل مكاناً بأرمينية ، فمرف خبره سهل بن سنباط أحد بطارقة أرمينية ، فذهب إليه ، وسلم عليه بالملك ، وقال له : قم أيها الملك إلى قصرك الذي فيه وليك ، حيث تكون في أمان من عدوك . فسار معه إلى قصره ، ورفع سهل مجلسه وعظمه ، وقدمت المائدة ، وجلس يأكل معه ، فاستشعر بابك جبروته غافلاً عما يدبر له فقال لسهل : أمثلك يا كل ممي ؟ فقام سهل وقال : أخطأت أيها الملك ، وأنت أحق من احتمل عبده . ودخل حداد كان سهل أرسل في طلبه ، فقال لبابك : مدرجلك أيها الملك . والتفت إلى الحداد قائلاً : أوتقه بالحديد . فقال له بابك : أغدرا ياسهل ؟ قال سهل : يا ابن الخبيثة ، إنما أنت راعي غنم وبقر ، ما أنت والتدبير للملك ونظم السياسات ؟ وسله إلى الأقشين ، فأرسله إلى الخليفة بسامرا ، فأمر بقتله وصلبه .

وكان يوم دخول الجيش ببابك مدينة سامرا يوماً مشهوداً ، خرج فيه الخليفة ، ومعه أشراف الدولة ، فاستقبلوا الأقشين استقبالاً باهراً ، وكان فرح المتصم عظيماً ، حتى إنه كان يرسل إلى قائده الياسل في صبيحة كل يوم حلة شرف ومعها الهدايا الثمينة . وجلس الأقشين للشراء ، يستمع إلى أشعارهم في الثناء عليه إذ أراح الناس من شر نازر روع البلاد والعباد عشرين عاماً ، قتل فيها مائتين وخمسة وخمسين ألف إنسان ، وأسر ثلاثة آلاف وثلاثمائة رجل وسبعمائة ألف وستمائة امرأة ، وقد ظلوا في أسره حتى أقدم الأقشين .

عباسي سعادته فخر